في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أنت الذي جمعَ المحاسِنَ كلَّهَا

يا طيِّبَ الأخلاقِ والأسماءِ ... جئناكَ مَظلُومين من جُهلاءِ
إنَّ المحبةَ لا تُضاعُ وتُشترى ... إنَّا نُحبُّك يا ذُكاءَ [1] سَخَاءِ
أنت الذي جمعَ المحاسِنَ كلَّهَا ... أنتَ الذي قد جاءَ للإحياءِ
أنت الذي تركَ الهُدُونَ [2] لربِّهِ ... وتخيَّرَ المَولى على الحَوبَاءِ [3]
يا كنزَ نِعَمِ اللهِ والآلاءِ [4] ... يسعى إليكَ الخلقُ للإركاءِ [5]
يا بدرَ نورِ اللهِ والعِرفانِ ... تهوِي إليك قُلوبُ أهلِ صفاءِ
يا شمسَنَا يَا مبدَءَ الأنوارِ ... نوَّرتَ وجهَ المُدنِ والبَيْداءِ [6]
إنِّي أرى في وجهكَ المُتهلِّلِ ... شأْنًا يفوقُ شُيونَ وجهِ ذُكاءِ
ما جئْتَنَا في غير وقتِ ضرورةٍ ... قد جئتَ مِثلَ المُزنِ [7] في الرَّمضاءِ [8]
إني رأيتُ الوجهَ وجهَ محمَّدٍ ... وجهٌ كبدرِ الليلةِ البَلْماءِ [9]
شمسُ الهُدى طلعت لنَا من مكَّةَ ... عينُ النَّدَا نبعتْ لنَا بحراءِ
ضاهتْ [10] أياةُ [11] الشمسِ بعضَ ضيائه ... فإذَا رأيتُ فهاجَ منهُ بُكائي
أَعْلَى المُهيمنُ هِمَمَنَا في دينه ... نبني منازِلَنَا على الجوزَاءِ [12]
نسعى كفتيانٍ بدينِ محمدٍ ... لسنا كرجُلٍ فاقِدِ الأعضاءِ
نلنَا ثُريَّاءَ السماءِ وسمكَهُ [13] ... لنردَّ إيمانًا إلى الصيداءِ [14]
إنا جُعِلنا كالسيوفِ فندمغُ ... رأسَ اللِّئامِ وهامةَ الأعداءِ
واهًا [15] لأصحاب النبي وجُنده ... حفدُوا [16] إليهِ بشدَّةٍ ورخَاءِ

غُمسوا ببركاتِ النبيِّ وفيضهِ ... في النورِ بعدَ تمزُّق الأهواءِ

قاموا بإقدامِ الرسول بغزوهِ ... حضرُوا جنابَ إمامِنَا لفداءِ

فدمُ الرجال لصدقهم في حُبِّهم ... تحت السيوف أريقَ كالأطلاءِ [١٧]

بلغ القلوبُ إلى الحنَاجرِ كُربةً ... فتخيروا لله كل عناءِ

دخلُوا حديقةَ ملَّةٍ غرَّاء ... عذبَ الموارد مُثمرَ الشجراءِ

وفَنُوا بحُبِّ المُصطفى فبحُبِّه ... قُطِعوا من الآباء والأبناءِ

قَبلُوا لدين الله كلَّ مُصيبةٍ ... حتى رضُوا بمصائب الإجلاءِ

قد آثروا وجهَ النبيِّ ونُورَهُ ... وتباعدوا من صحبة الرفقاءِ

في وقتِ ظُلمات المفاسد نُوِّرُوا ... وجدوا السَّنا [١٨] في الليلة الليلاءِ

هذا رسولٌ قد أتينَا بابَهُ ... بمحبَّةٍ وإطاعةٍ ورضاءِ

يَا ليتَ شُقَّ جنانيَ المُتمَوِّجُ ... لأُري الخلائقَ بحرَهَا كالماءِ

إنا قصدنا ظلَّهُ بهوَاجرٍ [١٩] ... كالطيرِ إذ يأوِي إلى الدَّفْواءِ [٢٠]

(منن الرحمن، الخزائن الروحانية ج ٩ ص ١٧١، ١٧٢)

شرح الكلمات الصعبة:

(١) الذُكاء: الشمس

(٢) الهُدون: السكون

(٣) الحَوبَاء: النفس

(٤) الآلاء: النعم

(٥) الإركاء: اللجوء واللواذ

(٦) البيداء: الفلاة

(٧) المُزن: المطر

(٨) الرمضاء: شدة الحر

(٩) البلماء: المظلمة

(١٠) ضاهتْ: شابهت

(١١) أياة: ضوء

(١٢) الجَوزاء: برج في السماء

(١٣) السَمْك: الرفعة

(١٤) الصيداء: الأرض

(١٥) واهًا: كلمة تعجُّبٍ من طِيب الشيء

(١٦) حفدوا: سعوا

(١٧) الأطلاء: جمع الطَلَى وهو ولد الظبي

(١٨) السنا: الضوء

(١٩) الهواجر: جمع هاجرةٍ وهي شدة الحر

(٢٠) الدَّفواء: الشجرة العظيمة